**جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي-**

**كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية**

**قسم العلوم الإنسانية**

**الأستاذ : عمر بوصبيع**

**المادة : المراكز الحضارية في الشرق الأدنى القديم – المحاضرة الثانية-**

**المستوى: السنة الأولى ماستر**

**التخصص : تاريخ الحضارات القديمة**

**السنة الجامعية: 2022/2021**

**السداسي : الثاني**

# المراكز الحضارية في بلاد الرفدين

## 1- الموقع والطبيعة الجغرافية لبلاد ما بين النهرين

تشمل بلاد ما بين النهرين وادي دجلة والفرات اللذين يُكَونان الطريق الرئيسي الذي يصل آسيا الصغرى بالخليج العربي، وهي تشمل حاليا الجمهورية العراقية، وكلمة العراق غالبا فارسية تعني السواد أو السهل أو البلاد السفلى، وذهب بعض المفسرين العرب إلى أن كلمة العراق تعني الجرف أو الساحل، وقد أطلق العرب على القسم الجنوبي من العراق (السواد) أو (العراق)، أما القسم الشمالي فأطلق عليه إسم الجزيرة ويطابق ذلك اسم ما بين النهرين الذي جاء في كتابات قدامى اليونان (Mésopotamie). وقد أصبح هذا الاسم يطلق على كل العراق، وقد ورد اسم العراق لأول مرة في حدود القرن الثاني عشر ق.م في أواخر العهد الكاشي، إذ يرجح أن اسم العراق كان ينطق في هذا العهد **أريقا**.

ويكون النهران حوضا يُحَدُ شرقا بمرتفعات عيلام والتي يجري فيها نهرا كارون (Karun)، وخركا (Kherka) الموصلان إلى هضاب إيران وبلاد الهند، وأيضا بجبال زاجروس التي تجري عبرها روافد دجلة فتكون الطرق الداخلية إلى إقليم بحر قزوين، وإلى الغرب تمتد صحراء سورية التي شقتها القوافل الذاهبة إلى البحر المتوسط وكذلك المتجهة إلى شبه الجزيرة

العربية، وإلى الشمال في صعودنا إلى دجلة نعبر بلاد أشور وميتاني للتوغل أخيرا في بلاد أرمينيا.

والفرات الذي يبدأ منبعه بما يقرب مائة (100) كم من البحر الأسود محاذيا لمرتفعات طوروس وما يواجه طوروس، يقترب من البحر المتوسط عابرا بلاد (أمورو)، ثم يستدير بعد ذلك موازيا لنهر دجلة. لم يكن وادي دجلة والفرات إلا خليجا قديما يمتد على رقعة من الأرض طولها حوالي 500 كم ملئت بالطمي الذي كان يغمرها من شهر مارس حتى شهر سبتمبر.

امتاز وادي دجلة والفرات بأنه أقل وحدة من وادي النيل من الناحية السياسية، فالمنطقة من بغداد الحالية إلى الجنوب كانت قديما وحدة اقتصادية وسياسية تعتمد في ثروتها على الري من النهرين، وظهرت فيها دولة بابل وفي ذلك الجزء نفسه ظهرت دويلات المدن التي ازدهرت أيام الحضارة السومرية. وإلى الشمال من بغداد الحالية تجري أنهار أخرى وهي ديالى والزابان الكبير والصغير والخابور والبالخ، وقد شكلت هذه المنطقة وحدة أخرى سياسية واقتصادية مستقلة عن الوحدات الأخرى قامت فيها دولة أشور. وقد اختلف العراق عن مصر في هذه الناحية، إذ أن النيل وهو واد واحد قد ساعد على الوحدة السياسية وبدأت فيه الوحدة قبل العراق بزمن.

**2- السكان**

لم يكن سكان بلاد ما بين النهرين من جنس واحد وقد ثبت أنهم توافدوا إلى هذه البلاد من جهتين، أما من ناحية الشرق فقد انحدر إلى ضفاف دجلة والفرات **السومريون** الذين كانوا يتحدثون لغة يصعب تحديد انتسابها إلى احدى الأسر اللغوية، كما أن هذا الجنس كان متميزا عن الشعوب الأخرى من حيث مظهره الخارجي فقد اتصفوا بقامات قصيرة مدحدحة ووجوه مستديرة وأنوف بارزة ولم يكن رجالهم يطلقون اللحى والشوارب.

أما من الغرب والشمال الغربي فقد نفذت إلى بلاد ما بين النهرين القبائل السامية -وقد يكون ذلك قد حدث بالتزامن مع قدوم السومريين من الشرق- وتشير المعطيات التاريخية إلى أن المَوَاطِنَ الأصلية لتلك القبائل السامية كانت الجزيرة العربية وشمال إفريقيا ثم عبرت إلى بلاد النهرين عن طريق فلسطين وسوريا، وقد أُطْلِقَ على الموجة الأولى من الساميين إسم الأكاديين نسبة إلى مدينة **أكاد**، أما لغتهم القريبة من العبرية والعربية القديمة فقد صارت تسمى اللغة

الأكادية، وقد تميز الأكاديون عن السومريين من حيث المظهر الخارجي بقامات أكثر اعتدالا وتناسقا ووجوها أكثر استطالة تكسوها اللحى والشوارب.

وتُعْزَى في الحقيقة أقدم حضارات العراق إلى السومريين وهم شعب غير سامي على الأرجح، وقد ذكرت الأساطير السومرية أنهم جاؤوا من الجنوب عن طريق البحر، ويرى بعض الباحثين الحديثين منهم هروتزني (Hrozny) أنهم جاؤوا مهاجرين من آسيا الصغرى في موجتين، ويرى آخرون أنهم جاؤوا من جهة التركستان وجبال أورال. وهناك من يقول أنهم جاؤوا مهاجرين من وادي السند، بعضهم بطريق البر والبعض الآخر بطريق البحر، كما يذكر البعض أنهم وفدوا من هضبة إيران، ويحاول البعض الآخر تحديد أصلهم عن طريق مقارنة اللغة السومرية باللغات التي يمكن القول بأنها تشترك معها في الأصل وأهمها اللغات المجرية والتركية والفنلندية: ويحاول بعض الباحثين العراقيين أن يثبتوا أن الحضارة السومرية أصلية في البلاد ولم تأت من أي مكان آخر.